اطلقوا القول بعدم توقف حكم العقل بذلك على ورود الشرع قالوا نعم ما قصر العقل
عن ادراك جهة الحسن والقبح فيه كحسن صوم آخر يوم من رمضان وقبح صوم اول
يوم من شوال يأتي الشرع كاشفا عن حسن وقبح فيه ذاتيين او لصفة وخالفهم الحنفية
في هذا الاطلاق ثم اختلفوا اعني الحنفية هل التوقف على ورود الشرع جميع الاحكام فلا
يقضي العقل في شيء منها بمقتضى ما ادركه الا بعد ورود الشرع فيكون الحاكم هو الله تعالى لا العقل
او التوقف على ورود الشرع اكثر الاحكام دون احكام خاصة منها وسيأتي في المتن تفصيل
ذلك ثم اتفقوا اعني الحنفية على نفي ما بنته المعتزلة على اثبات الحسن والقبح للفعل من القول
بوجوب امور على الله تعالى كوجوب الاصلح للعباد على ما قدمناه عن المعتزلة في الاصل الرابع
ووجوب الرزق ووجوب الثواب على الطاعة ووجوب العوض في ايلام الاطفال والبهائم
ووجوب العقاب بالمعاصي ان مات مرتكبها بلا توبة وقوله بناء مفعول لاجله هو علة لقوله نفي
اي انتفى الحنفية على نفي ما فرعته المعتزلة على اصل الحسن والقبح العقليين من الامور المذكورة
وذلك النفي لبنائهم الحنفية على منع كون مقابلاتها اي مقابلات الامور التي اوجبتها المعتزلة
خلاف الحكمة وتلك المقابلات كفعل غير الاصلح ومنع الرزق وما على منوالهما بل قالت الحنفية
ما ورد به السمع اي المسموع من الكتاب والسنة من وعد الرزق ووعد الثواب على الطاعة وعلى
الم المؤمن وعلى الم طفله حتى الشوكة يشاكها المؤمن محض فضل وتطول منه تعالى دون وجوب
عليه عز وجل لا بد من وجوده اي وجود ذلك الموعود من الرزق وسائر ما ذكر معه اوعده الصادق
لا يخفى ثناء عليه سبحانه هو كما اثنى على نفسه واعلم ان الشيخ عز الدين انكر في قواعده كون
المصيبة من الم وغيره يوجر عليها وخطأ من قال ذلك لان المصيبة ليست من كسبه والمرء انما يوجر
على عمله وكسبه قال تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون واعترضه الاسنوي بانه خلاف نص الشافعي
المستند الى حديث عائشة وهو في الصحيحين ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه ونص الشافعي هو ما في الام في باب طلاق السكران
ولفظه ان قال قائل هذا اي السكران مغلوب على عقله والمريض والمجنون مغلوب على عقله
قيل المريض ماجور مكفر عنه بالمرض والمجنون مرفوع عنه القلم فكيف يقاس من عليه العقاب
بمن له الثواب انتهى فقد جعل المريض ماجورا مكفرا عنه بالمرض ويمكن حمل كلام الشافعي رضي الله عنه
على ان المريض ماجور بالصبر على المرض او الرضى به مكفر عنه بنفس المرض لان الشيخ عز الدين
بنا

في الثواب على المصيبة

٤١

لا ينكر كون المرض نفسه مكفرا للحديث السابق انما يرى ان المرض مكفر من حيث انه عقوبة
عاجلة تمحض الذنوب كما ان عقوبة الآخرة تمحض ذنوب المؤمنين وما لم يرد به سمع اي
دليل سمعي كتعويض البهائم عن الآلام لم يحكم بوقوعه وان جوزناه عقلا على ما سنذكره ولما
بين المصنف ما خالفت الحنفية فيه المعتزلة من الفروع التي بنوها على اصل الحسن والقبح
الذي وافقوا فيه المعتزلة اخذ يبين وفاقهم للمعتزلة في نفي تكليف ما لا يطاق فقال
ولا اعلم احدا منهم اي الحنفية جوز عقلا تكليف ما لا يطاق فهم في هذا مخالفون للاشعرية
في تجويزهم اياه عقلا والمراد انهم يمنعون التكليف بالممتنع لذاته اما الممتنع لتعلق علم
الله تعالى بعدم وقوعه كايمان من علم تعالى انه لا يؤمن فان التكليف به جائز عقلا
واقع وفاقا والحنفية مع قولهم بالحسن والقبح العقليين اختلفوا هل يعلم باعتبار
العلم بثبوتهما في فعل حكم هو مرفوع بقوله يعلم نائب عن الفاعل اي اذا علم ثبوت حسن
او قبح في فعل من افعال العباد هل يترتب على العلم بثبوت احدهما ان يعلم حكم لله تعالى
في ذلك الفعل تكليفي بالرفع نعت لقوله حكم فقال الاستاذ ابو منصور الماتريدي وعامة
مشايخ سمرقند اي اكثرهم نعم على هذا الوجه وجوب الايمان بالله ووجوب تعظيمه وحرمة
نسبة ما هو شنيع اليه تعالى كالكذب والسفه ووجوب تصديق النبي وهو اي ما ذكر
من الايمان والتعظيم وما ذكر معهما معنى شكر المنعم فان قيل شكر المنعم اعم من الامور المذكورة
فانه صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى عليه به من سمع وبصر ونظر وغيرها الى ما خلق له
كصرف البصر الى المشاهدات والنظر الى ما يفيد دلالتها على وجوده تعالى وقدرته وارادته
وعلمه والسمع الى تلقي اوامره ونواهيه ووعده ووعيده قلنا كل ذلك مندرج تحت
وجوب تعظيمه تعالى وروى الحاكم الشهيد في المنتقى عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال
لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه
وسائر مخلوقاته وعنه اي عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال لو لم يبعث الله رسولا
لوجب على الخلق معرفته تعالى بعقولهم ونقل هؤلاء يعني الاستاذ ابا منصور وعامة
مشايخ سمرقند مذهب المعتزلة على خلاف المهيع الاول والمهيع الطريق وقيل الطريق
الواضح وليس للتقييد هنا بالوضوح كبير معنى قالوا يعني الاستاذ وعامة مشايخ سمرقند
العقل عندهم اي المعتزلة اذا ادرك الحسن والقبح يوجب بنفسه على الله وعلى العباد

تمحض

في تكليف ما لا يطاق

يعلم